

213161 - توجيه قول بني إسرائيل لمريم الصديقة : (يَا أُخْتَ هَارُونَ) .

السؤال

لماذا ذكرت مريم العذراء في القرآن الكريم بأخت هارون ، أخي موسى عليه السلام ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

قال الله عز وجل عن مريم الصديقة لما رزقها الله بعيسى عليه السلام : (فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا * يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا) مريم/ 27 ، 28 .

فاختلف أهل العلم في قولهم لها : (يَا أُخْتَ هَارُونَ) :

قال ابن كثير رحمه الله :

" (يَا أُخْتَ هَارُونَ) أَيُّ يَا شَبِيهَةَ هَارُونَ فِي الْعِبَادَةِ ، مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا .

أَيُّ : أَنْتِ مِنْ بَيْتِ طَيِّبٍ طَاهِرٍ مَعْرُوفٍ بِالصَّلَاحِ وَالْعِبَادَةِ وَالزَّهَادَةِ ، فَكَيْفَ صَدَرَ هَذَا مِنْكَ ؟

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ وَالسُّدِّيُّ : قِيلَ لَهَا : يَا أُخْتَ هَارُونَ : أَيُّ : أَخِي مُوسَى ، وَكَانَتْ مِنْ نَسْلِهِ ، كَمَا يُقَالُ لِلتَّمِيمِيِّ : يَا أَخَا تَمِيمٍ ، وَلِلْمُضَرِّيِّ : يَا أَخَا مُضَرَ .

وَقِيلَ : نُسِبَتْ إِلَى رَجُلٍ صَالِحٍ كَانَ فِيهِمْ اسْمُهُ هَارُونُ ، فَكَانَتْ تُقَاسُ بِهِ فِي الزَّهَادَةِ وَالْعِبَادَةِ .

وَحَكَى ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُمْ شَبَّهُوهَا بِرَجُلٍ فَاجِرٍ كَانَ فِيهِمْ ، يُقَالُ لَهُ هَارُونُ . وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ " انتهى من " تفسير ابن كثير " (200/5-201) .

وقال ابن الجوزي رحمه الله : " قال ابن قتيبة : أَيُّ يَا شَبِيهَةَ هَارُونَ فِي الصَّلَاحِ " .

انتهى من " كشف المشكل " (4/92) .

وحاصل ذلك :

أن العلماء اختلفوا في هارون المذكور :

هل هو هارون أخو موسى ، عليهما السلام ، أو لا ؟

وعلى أي منهما ، فلم يكن مرادهم أنه أخته من النسب ، بل المراد أنها شبيته ، إما شبيهة هارون النبي في صلاحه ، أو الآخر

المذكور .

أو أن المراد أنها أخته ، أي من قبيلته ، ونسله ، ونسبه .

والصحيح أن هارون المذكور في هذه الآية ، ليس هو أخا موسى بن عمران ، عليهما السلام ، بل كان سميا له ، وشبيها له في اسمه .

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله :

" وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ : يَا أُخْتَ هَارُونَ ، لَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ هَارُونَ بْنَ عِمْرَانَ أَخَا مُوسَى ، كَمَا يَظُنُّهُ بَعْضُ الْجَهْلَةِ ، وَإِنَّمَا هُوَ رَجُلٌ آخَرُ صَالِحٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يُسَمَّى هَارُونَ ، وَالِدَلِيلِ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ هَارُونَ أَخَا مُوسَى : مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي صَحِيحِهِ [2135] عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ : لَمَّا قَدِمْتُ نَجْرَانَ سَأَلُونِي فَقَالُوا : إِنَّكُمْ تَقْرءُونَ : يَا أُخْتَ هَارُونَ ، وَمُوسَى قَبْلُ عِيسَى بِكَذَا وَكَذَا ؟

فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : **إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَمُّونَ بِأَنْبِيَائِهِمْ وَالصَّالِحِينَ قَبْلَهُمْ** اهـ .. وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ رَجُلٌ آخَرُ غَيْرُ هَارُونَ أَخِي مُوسَى ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ هَارُونَ أَخَا مُوسَى قَبْلَ مَرِيَمَ بَزَمَنٍ طَوِيلٍ . وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي " الْكَافِي الشَّافِ فِي تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ الْكُشَّافِ " فِي قَوْلِ الزَّمَخْشَرِيِّ : إِنَّمَا عَنُوا هَارُونَ النَّبِيَّ ، مَا نَصَّهُ : لَمْ أَجِدْهُ هَكَذَا إِلَّا عِنْدَ الثَّعْلَبِيِّ بِغَيْرِ سَنَدٍ ، وَرَوَاهُ الطَّبْرِيُّ عَنِ السُّدِّيِّ قَوْلَهُ ، وَلَيْسَ بِصَحِيحٍ ... "

قال الشنقيطي رحمه الله :

" وَبِهَذَا الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ الَّذِي رَأَيْتَ إِخْرَاجَ هَؤُلَاءِ الْجَمَاعَةِ لَهُ ، وَقَدْ قَدَّمْنَاهُ بِلَفْظِهِ عِنْدَ مُسْلِمٍ فِي صَحِيحِهِ : تَعْلَمُ أَنَّ قَوْلَ مَنْ قَالَ: إِنَّ الْمُرَادَ هَارُونَ أَخُو مُوسَى ، بَاطِلٌ ؛ سَوَاءٌ قِيلَ إِنَّهَا أُخْتُهُ ، أَوْ أَنَّ الْمُرَادَ بِأَنَّهَا أُخْتُهُ : أَنَّهَا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ ، كَمَا يُقَالُ لِلرَّجُلِ: يَا أَخَا تَمِيمٍ ، وَالْمُرَادُ يَا أَخَا بَنِي تَمِيمٍ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ ذُرِّيَّةِ تَمِيمٍ ...

وَإِذَا حَقَّقْتَ أَنَّ الْمُرَادَ بِهَارُونَ فِي الْآيَةِ غَيْرُ هَارُونَ أَخِي مُوسَى ، فَاعْلَمْ أَنَّ بَعْضَ الْعُلَمَاءِ ، قَالَ: إِنَّ لَهَا أَخَا اسْمُهُ هَارُونَ ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: إِنَّ هَارُونَ الْمَذْكُورَ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهَا مَشْهُورٌ بِالصَّلَاحِ ، وَعَلَى هَذَا فَالْمُرَادُ بِكَوْنِهَا أُخْتُهُ أَنَّهَا تُشَبِّهُهُ فِي الْعِبَادَةِ وَالتَّقْوَى ، وَإِطْلَاقُ اسْمِ الْأَخِ عَلَى النَّظِيرِ الْمُشَابِهِ مَعْرُوفٌ فِي الْقُرْآنِ وَفِي كَلَامِ الْعَرَبِ.. انتهى باختصار من "أضواء البيان" (3/415) .

وقال ابن القيم رحمه الله :

" لَيْسَ فِي الْآيَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ هَارُونَ بْنُ عِمْرَانَ حَتَّى يَلْزَمَ الْإِشْكَالُ ، بَلِ الْمُرَادُ ضَمُّهُ إِلَى هَذَا أَنَّهُ هَارُونَ بْنُ عِمْرَانَ ، وَلَمْ يَكْتَفِ بِذَلِكَ حَتَّى ضَمَّ إِلَيْهِ أَنَّهُ أَخُو مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ ، وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَا يَدُلُّ اللَّفْظُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، فَإِيرَادُهُ إِيرَادُ فَاسِدٍ وَهُوَ إِمَّا مِنْ سُوءِ الْفَهْمِ أَوْ فَسَادِ الْقَصْدِ " انتهى من " زاد المعاد " (3/ 563) . وينظر : " درء تعارض العقل والنقل " لابن تيمية (7/ 68) .

وراجع للفائدة جواب السؤال رقم : (98675) ، (152916) .



والله أعلم .